قال القشيري قيل انها كانت يوميذ ابنة ثمان وتسعين سنة ومع
ذلك **عقيم** فهي حال سنها لم تكن تقبل الحبل فلم تلد قط ولما قالت
ذلك **قالوا** مجيبين لها **كذلك** اي مثل ما قلناه من هذه البشرى
العظيمة **قال ربك** اي المحسن اليك بتاهيلك لذلك علي ما ذكرت
من حالك وبتاهيلك من قبل الاتصال بخليله صلي الله عليه وسلم **انه هو**
اي وحده **الحكيم** اي الذي يضع الاشيا في احق مواضعها **العليم** المحيط
العلم فهو لذلك لا يعجزه شي ثم بين سبحانه وتعالى ما كان من حال
ابراهيم وحال الملايكة بعد ذلك بقوله تعالي **قال** اي ابراهيم عليه
السلام مسببا عما راي من حالهم وان اجتماع الملايكة علي تلك
الهيئة لم يكن لمجرد البشارة فقط **فما خطبكم** اي خبركم العظيم
ايها المرسلون اي لامر عظيم وهذا الخ من اداب الضيف اذا
بادر الضيف بالخروج قال له ما هذه العجلة وما شانك لان في
سكوته ما يوهم استثقاله ثم انه اتى بما هو من اداب الصديق الذي
لا يسر عن الصديق شيا وكان ذلك باذن الله تعالي لهم في اطلاع
ابراهيم عليه السلام علي اهلاكهم وجبر قلبه بتقديم البشارة باني
الانبيا اسحاق عليه السلام فان قيل فما الذي اقتضي ذكره بالفا
ولم لا قال ما هذا الاستعجال وما خطبكم المعجل لكم اجيب بانه لما
اوجس منهم خيفة لو خرجوا من غير بشارة وايناس فلما انسوه قال
فما خطبكم اي بعد هذا الانس العظيم ما هذا الايحاش الاليم **قالوا**
قاطعين بالتاكيد بانهم معزوزون بهم حتم لابد منه ولا مدخل للشفاعة
فيه **انا ارسلنا** اي بارسال من تقدم **الي قوم مجرمين** اي في غاية
القوة علي ما يجاولونه وقد صرفوا ما انعم الله تعالي به عليهم من
القوة في قطع ما يحق وصله ووصل ما يحق قطعه يعنون قوم لوط

لنرسل

لنرسل عليهم اي من السما التي فيها ما وعد العباد به وتوعدوا به
حجارة من طين مهياة للاحراق والاحتراق **مسومة** اي معلمة بعلامة
العذاب المخصوص عليها اسم من يرمي بها وقوله تعالي **عند ربك** اي
المحسن اليك بهذه البشارة وغيرها ظرف لمسومة اي معلمة عنده
للمسرفين اي المتجاوزين الحد وغير قانعين بما ابيح لهم فالمسرف
المتمادي ولو في الصغاير فهم مجرمون اي مسرفون والمجرم قال ابن
عباس هو المشرك لان الشرك اعظم الذنوب وهنا لطيفة وهي
ان الحجارة سومت للمصر المسرف الذي لا يترك الذنب في المستقبل
وذلك انما يعلمه الله تعالي فلذلك قال عند ربك للمسرفين ولما
كان الاجرام ظاهرا قالوا انا ارسلنا الي قوم مجرمين واللام في
المسرفين لتعريف العهد اي لهولاء المسرفين لكل مسرف حجارة
مسومة واسرافهم بانهم اتوا بما لا يسبقهم به احد من العالمين وفي
هذا دليل علي رجم اللايط والغاية في ارسال جماعة من الملايكة
لهذا الامر وان كان يكفي فيه الواحد منهم اذ الملك العظيم قد
يهلك بالامر الحقير كما اهلك النمرود بالبعوض وكما اهلك فرعون
بالقمل والجراد بل بالريح التي بها الحياة اظهارا للقدرة وقد تكثر
الاسباب كما في يوم بدر امر خمسة الاف من الملايكة باهلاك اهل
بدر مع قلتهم اظهارا للعظيم وقدرته تنبيه قوله تعالي من طين اي ليس
من البرد والفاعل لذلك هو الله تعالي لا كما يقول الحكما فانهم يقولون
ان البرد يسمي حجارة فقوله تعالي من طين يدفع ذلك التوهم قال
الرازي ان بعض من يدعي العقل يقول لا ينزل من السما الا حجارة من
طين مدورات علي هيئة البرد وهيئة البنادق التي يتخذها
الرماة قالوا وسبب ذلك ان الاعصار يصعد الغبار من الفلوات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)